هيلعلاوه

الله ىلإ ةكرحلا طرشق يرطلاب ةفرعملا

كشب ةوطخ فلأ نم ريخ نيقيب ةوطخ

ةسماخلا ةسلجلا ـ ـه ١٤٢٦ ةنسـ يلامُّثلا ةزمحـ يبأ ءاعدحرش

اهاقلا ةرضاحم
يّنارهطلا يّنيسحلا نسحم دّمحم دّيسلا جاحلا الله ةيآ
هرسـ الله سدّق

@MadrastAlwahy

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم
بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

«معرفتي يا مولاي دليلي عليك، ووثوقي بأنّ كل شيء إليك، وأنا واثقٌ من دليلي عليك، فثبّت قلبي على دينك.»

إنّ معرفتي وإدراكي، يا مولاي، هما دليلي ومرشدي إليك، ومحبّتي لك هي شفيعي إليك، وأنا على ثقة بأنّ هذا الدليل سيرشدني إليك. ووثوقي بأنّ كل شيء سيشفع لي عندك، فأنا واثقٌ من الدليل بأنّه تامّ، ومطمئنٌّ تمامًا إلى الشفيع بأنّك لن تردّ وجهه وستقبله.

ما هي الشرط الأول للدلالة والهداية؟ لا سبيل بلا معرفة: لماذا المعرفة

أحسنت، لقد تقدّم للقراء بعض الكلام حول هذه الفقرة الأولى من كلام الإمام السجاد عليه السلام حيث يقول: **«معرفتي يا مولاي دليلي عليك»**

وذُكر أنّه حيثما تكون الدلالة، يجب أن تكون هناك معرفة. فلا يمكن لفرد أن يسلك طريقًا سيرفيه هكذا دون أن تكون لديه معرفة بذلك الطريق. فهذا رجلٌ بالغ يسير على غير هدى. افترض أنّه ذاك الرجل الذاهب إلى الطرف الآخر من المدينة، ليشتري سلعةً معيّنةً من متجرٍ ما هناك، أو ليشتري دواءً؛ فيقال له فرضًا إنّه في المكان الفلاني، فيقوم بفتح باب منزله ويطلق، دون أن يكون لديه العنوان، ودون أن يسأل أحدًا، ودون أن يصطحب معه مرشدًا خبيرًا. فكيف يمكن للإنسان أن يتحرّك بهذا الاتجاه! وأي ضمانةٍ هناك؟ فلا يمكن للإنسان أن يسير في الهواء.

فالمعرفة دائمًا، والمعرفة هي الشرط الأوّل للدلالة. وما لم تكن لدى الإنسان معرفة بالمقصد، فإنّ كل خطوة يخطوها تكون في الظلمة والجهل.

لا سبيل إلى الله بلا دليل ووعي: رفض السلوك الأعمى

السبيل إلى الله هو سبيل اليقين، سبيل الثبات والاطمئنان. تستند هذه السبيل إلى أقوى الأدلّة العقليّة والنقليّة، وتدعمها أقوى السدود الإسمنتيّة. وليس الأمر هكذا كما يدّعي هؤلاء

نوعدّالمفوّقةتصوتملاو شيوارداا ، أصحاب الزيّ والشعار فقط: «الآن تعالَ، وسترى لاحقًا»، «الآن تعالَ، وستدرك لاحقًا»، «الآن تعالَ، وستفهم لاحقًا»، «الآن تعالَ، وستشاهد لاحقًا». حسنًا، ربّما لا يشاهد لاحقًا، وربّما لا يكفي عمره لذلك. «الآن تعالَ، ولاحقًا...»، فعلى أيّ أساس تقول هذا؟ كما لو أنّ إنسانًا ذهب هكذا إلى صيدليّة وأخذ دواءً كيفما اتّفق وقال: «تناول هذا الآن، وستفهم غدًا!» نعم، غدًا سنجد أنفسنا في المغتسل والمقبرة. فعلى أيّ أساس تقول هذا؟!

،قمحأ ،قمحأ اذهف!؟هلآمو هلبقتسمن عئيشفرعي لا رساميف هدقمعضيقلعاّيأ

!اذهلعفيهوتعملا ناسنلإا ؛هوتعم

!؟الله ىلإ انّلديمن راتخذ اذكهأ :قبيجعلا هتحيصنو دهتجملا ةّصق

ـ «الآن تعالَ، استمع لكلام السيّد فلان».

ـ لماذا أستمع؟ حسنًا، آتي وأستمع لكلامك أنت، فلماذا أستمع لكلام السيّد فلان؟! فإذا كان المقرّر ألا يكون هناك دليل وراء كلام الإنسان، فلماذا آتي وأستمع لكلامك؟ لقد جاء أحدهم إلى هنا قبل بضعة أشهرٍ، وقال لي: «تعالَ الآن واستمع لكلام فلان». فقلت: «حسنًا، لماذا آتي وأستمع لكلامه؟ أستمع لكلامك أنت. ماذا تأمر؟ كل ما تأمر به نضعه على العين والرأس». إذا كان المقرّر أن [يأمرني] بدون دليل فلأتّبع أيًّا كان... مَن الذي كان يقول هذا الكلام يا سيّدي؟! الذي يدّعي الاجتهاد، الذي يدّعي الاستنباط، وليس بعيدًا أن يكون مجتهدًا، وهو مجتهدٌ أيضًا، يعني لا يقلِّد. ولكن أريد أن أقول هذا: كم أنّ أساسنا واهٍ! وكم نتعامل نحن مع الأمور بوهنٍ، وننظر إليها بلا تأمّل! «يا سيّدي تعالَ واستمع لكلام فلان الآن، سترى خيره». حسنًا، أذهب وأستمع لكلام هذا البقّال في أوّل الشارع! قلت له هكذا تمامًا، قلت: «حسنًا، إذا كان المقرر أن أستمع لشيء بدون دليل، فهناك عدّة بقّالين وحدّادين وغيرهم، أذهب إلى كلّ واحد منهم وأقول: يا سيدي، ما رأي حضرتكم في القضيّة الفلانيّة؟» فينظر إليّ بشيءٍ من الدهشة؛ هؤلاء لا يفهمون شيئاً من هذه الأمور أصلًا.

،هبيتأيو أبطهرامحلّمحيأّيورقىرأف ،نكامبرّميدلرصنّلاملانكٍةّرمّرتاذ

لطّرلا ضُرِعَتَ مِهَرْدِ مْكِبِ ،نِوَّلّلا دِوَسأ رٍمِحِ ىلعُ بُتَّرتُملا بُطَحلا اذه :لاقهإلي مدقتف

نّمَلاف ،بطحهارشدير تتكن» :لاقي ورقلهإلي رظنا«؟ءِارَّشلاوِعِبَلِلُهنمِيَّعرَّشلا

---

[1] ءاطخلأاهيفزربتدقة ،دحاو ءيشامهنأىلإكنهتناو ،سدقملاريحهبتكاهفوّصتملاو نافرعلا لوحرضاحلاملكتحدّث ،نوفرحنمئامدارلاو سدرمسأكيقادصمنيقرفلا ةّنأوّمدقتملاهذو هفذحامسدرمسلا نمةعبتاتلاو هو .هباشملاموا ىرييلا ىلإهذه نيناونعلا ؛سواءصدقلاوأ ،مهنمامهلصلكلاسلاولاملكاهرظنملاو هيف .(م)

[2] .(م)ةيرابلإاةيعبشلاةفاقثلاةيلمعيفةيحصةشخصيةبابشةشخصبمهنمةعبتلا

[3] .(م)ةمزنقيدحو

ءاعدلا ديرتتنكنإو ،اذكب، فالمسجد هناك». الآن نقوم نحن، فإذا كان المقرر أن نقول شيئًا[1]

هكذا ويقول هو الآخر شيئًا ونستمع نحن، حسنًا، فلنذهب إلى هذا القصاب والبقّال والحدّاد وصانع الصفائح، ونقول: «يا سيّدي، ما رأيك بخصوص هذه القضيّة؟» فيقول: «ماذا تقول يا سيدي؟! ما الأمر؟! عن أيّ شيءٍ تتحدّث؟»

«أيكولسلأجمانربيطعأ يديسلا» -

«؟هلوقتي ذلا ملاكلا اذهامل؟رومألأا هذهام»؟كولسلا وهام»:لوقيف

«سفنلا يفارّكفتا ،اذكجمانربيطعأ» -

فيقول: «يا سيدي، نحن لا نفهم هذه الأمور، إن كنت تريد شراء لحم فالكيلو بكذا، مع عظمه بكذا وبدون عظمه بكذا». وهذه الأمور هي كذلك أيضًا.

؟نيدلا يفزاجنو ايندلل طاتحنذ اذامل :بيجع ضقانت

[يقول:] «الآن تعالَ واستمع لهذا الكلام، سترى خيره». «الآن تعالَ وقم بهذا العمل، انظر ماذا سيحدث؟» ماذا يعني هذا؟! حقًّا، ماذا يعني؟! الآن، لمن يقول هذا الكلام؟! أوّلًا، مَن الذي يقول هذا الكلام؟! وثانيًا، لمن يقوله؟! أقول: «يا سيدي، ألا تخجل أصلًا وأنت تقول هذا الكلام؟! ألا تخجل أصلًا؟! إنّ الكلام الذي لا نتوقعه من العوام، هل يجب أن نسمعه من أهل الفضل؟!» هل يتعامل العوام في معاملاتهم بهذه الطريقة؟! في التجارة، في العمل والكسب، هل يفعلون هكذا؟! أم حتى يعرفوا تفاصيل القضيّة من الألف إلى الياء و...؟! وعندما يريدون شراء منزل، هل يشترونه هكذا؟! إنّ كل ما قاله السمسار: «تعالَ واشترِ هذا المنزل بهذا السعر، سترى خيره». فيقول له: «أيّ خير أراه؟ أيّ خير أراه؟ أنت تريد أنْ تحصل على مالك، وتفرغ جيبنا؟ أرى خيره! أنت الذي ترى الخير في هذا، أمّا نحن؟!» فيقوم ويذهب ويجري ألفَ تحقيق: «يا سيدي، هل هذا المنزل غالي الثمن أم ليس غاليًا؟ وفي أيّ حيٍّ هو؟ ومَن جيرانه؟ وهذا الذي يبيع هذا المنزل، بأيّ دافع يبيعه؟ أيّ مشكلة حدثت لهذا المنزل حتى يبيعه؟» نقلّب الأمر ألف مرّة هنا وهناك، ثمّ يأتي ويجلس ويتحدّث: «كلاّ يا سيّدي، هذا المنزل غالي الثمن». وقولك: «سترى خيره» ماذا تعني به فأين هو الخير الذي وعدتني به؟! إنّ العوام لا يفعلون هذا، فهل علينا في طريقنا، في مدرستنا، أنْ نضع كلّ المعايير المنطقيّة جانبًا؟! وهل علينا أن نضع كلّ القواعد الابتدائيّة والأوليّة جانبًا؟! متى قال الله للنّاس أنْ يؤمنوا بالنبيّ الأكرم صلّى الله عليه وآله بدون دليلٍ؟! ومتى قال الله لهؤلاء النّاس أنْ يؤمنوا بموسى بن جعفر عليه السلام بدون دليلٍ؟! متى قال ذلك؟! متى قال الله لهؤلاء النّاس أنْ يؤمنوا بالإمام السجاد عليه السلام بدون دليلٍ؟! متى كانت لدينا مثل هذه المسائل حتّى تظهر هذه القضايا بعد ألف وأربعمائة عامٍ؟! «الآن تعالَ! الآن تعالَ هنا!» «الآن تعالَ» ماذا تعني؟! حسنًا، «لا تأتِ إذاً».

[1] (م). ءاعدلاو نآرقلا ةءارقلنيّينارياإلا نيدةروهشمي هو ةيبرعلا ةغللابهملّكنيدلا رصنّلاملا نّلأ كلذ هلاق

كلام المرء مرآة نفسه: كيف يكشف الأسلوب العشوائي عن خلل الباطن؟

إنّ الذين يتحدّثون بهذه الطريقة، فإنّ طريقة حديثهم هذه تكشف عن طريقة سير أنفسهم في هذه الدنيا. فيعرف الإنسان كيف يتعامل هؤلاء مع القضايا الحقيقيّة، ويعرف وظيفته تجاههم، وكيف يتعاملون مع المسائل الواقعيّة. فمَن كان طريقة قائمة على الحقّ، فإنّ كلّ كلامه يتشكّل ويتّجه في هذا المسار. ومَن كان عشوائيًّا، يصبح إلهه إلهًا عشوائيًّا، ونبيّه نبيًّا عشوائيًّا، وإمامه إمامًا عشوائيًّا. لماذا؟ لأنّ نفسه قد تشكّلت وتآلفت مع العشوائيّة واللهو واللامبالاة وعدم التأمّل وهذه الأمور؛ فاليوم مع هذا وغدًا مع ذاك، واليوم لم يحصل شيء وغدًا كذلك، وهكذا تمرّ الأيّام بين اليوم والغد، دون أن يكون له أساس وقاعدة يرتكز عليها، ومهما يقال له: «يا سيّدي تعال وقف وتأمّل فلا يستجيب...»!

قصّة امتحان الرفقاء: لماذا يتزلزل الإيمان عند أوّل اختبار؟

في الزمن السابق، امتُحِنَ أصدقاء ورفقاء **المرحوم العلامة** بواسطة امتحانٍ وقع، وفي الأحداث التي وقعت، امتُحِنَ هؤلاء جميعًا. وكان **المرحوم العلامة** يقول: «يبقَ من هؤلاء الرفقاء إلا عدد قليلٌ يُعدّ على الأصابع؛ من عاميّهم، ومن غير عاميّهم، ومن أهل العلم منهم، ومن مجتهدهم، ومن الذي كان يأخذ البرامج من **السيّد [الحداد]** وكان مجتهدًا، حتّى الآخرون؛ كلّهم انقلبوا رأسًا على عقب، كلّهم صعدوا وهبطوا، كلّهم حدثَ فيهم قلقٌ واضطّرابٌ وتغيير وتبدّل وتحوّل». لماذا؟ لأنهم أخذوا المسألة بتهاون، أخذوا الأمر بتهاون. تهبّ ريحٌ، وتظهر أجواءٌ، يقع حدثٌ استثنائيٌّ، فيقول الجميع: «يا سيّدي، ماذا حدث؟ ها! أرأيت؟ لولا عناية الله لما وقع هذا الحدث!» عجبًا! فإذًا، في كلّ مكان يحدث فيه تغيّر وتحوّل، حتى لو كان المتضرّر في الطرف المقابل هو الإمام أو النبي، فينبغي أن نعطي الحقّ لذلك الطرف الآخر، لتلك الجهة؟!

قصّة معركة صفّين وخدعة رفع المصاحف: هل نفضّل الورق على القرآن الناطق؟

في معركة صفّين إذًا يجب أن نقول إنّ الحقّ مع معاوية، أليس كذلك؟! في النهاية معاوية انتصر، وأمير المؤمنين عليه السلام هُزم في الواقع. في معركة صفّين، غلبت حيلة الشيطان على جيش المسلمين، ومهما صرخ أمير المؤمنين عليه السلام وأصحابه، لم يُجْدِ نفعًا؛ فقد غلب الشيطان، أليس كذلك؟! أوقف الحرب. وهؤلاء الذين لا يؤمنون بآية واحدة من القرآن بدأوا برفع المصاحف على الرماح قائلين: «يا للهول! تعالوا لنعمل بالقرآن!» وحاربتم ثمانية عشر شهرًا، لماذا لم ترفعوا المصاحف على الرماح قبل ذلك؟! لم يسألهم أحدٌ: «إذا كان القرآن حقًّا، فلماذا لم ترفعوا المصاحف على الرماح في اليوم الأوّل وأنهيتم المسألة؟!» لماذا بعد ثمانية عشر شهرًا، عندما وصل مالك الأشتر إلى خيمة معاوية، حينها رُفع القرآن؟!

فانظروا كم الناس حمقى، كم هم حمقى حقًّا! فلو سألوا سؤالًا واحدًا لهؤلاء الخوارج: «لستم تقولون إنّ القرآن حقّ؟ حسنًا نقبل حسنًا، فلماذا لم يُرفع هذا القرآن على الرماح في البداية؟! بعد كلّ هؤلاء القتلى من الطرفين، المسلمين، من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن الطرف الآخر كانوا مسلمين أيضًا، بالاسم والظاهر مسلمين، لماذا لم يُرفع القرآن على الرماح حينها؟! ولماذا لم تنتهِ الحرب في ذلك الوقت؟! لماذا؟! لماذا يجب أن يُرفع القرآن على الرماح الآن؟!» حسنًا، هذه خدعة، ولعبة، وهذا مكرٌ؛ هؤلاء الناس الحمقى، يا سيّدي، جاؤوا وقبلوا. حقًّا عجيب! هاه!

الآن مهما يصرخ أمير المؤمنين عليه السلام أنّي أنا كلام الله الناطق، أنا القرآن الناطق، أنا الذي أفسّر لكم هذه الآيات، أنا الذي أشرح لكم معنى هذه الآيات، أنا الذي أشرح معنى هذه الآيات، وأقول لكم ارموا هذه المصاحف. يقولون: «عجيب! أيعقل هذا؟» فحينها نضعُ القرآن على الرأس والعين، ونعمل بما فيه! هذا القرآن بدون أمير المؤمنين عليه السلام قشّ، قشّ، قشّ، خشب، خشب، جلد أو خشب وحبر. القرآن بدون أمير المؤمنين عليه السلام قشّ، قشّ، قشّ، خشب، خشب، جلد أو خشب وحبر. القرآن يكون معجزة للإنسان إذا كان وراءه أمير المؤمنين عليه السلام؛ هو يأتي بالقرآن ويقول ما المقصود بهذه الآية وما المقصود بتلك الآية. وهذا القرآن حينئذٍ يكون له قيمة عندنا.

خطر الاعتماد على غير أهل البيت عليهم السلام في فهم الدين

القرآن يكون مفيدًا لنا إذا فسّره الإمام الصادق عليه السلام لنا. لا أبو هريرة، ولا كعب الأحبار، ولا أبو حنيفة الذي حفظ بغض أهل البيت عليهم السلام في صدره حتّى لحظة موته. إلى هذا الحدّ كان هذا الرجل معاندًا! هذا أبو حنيفة نفسه، الذي وجد الكثير من الأذناب في الدنيا هذا الحدّ كان هذا الرجل معاندًا! هذا أبو حنيفة نفسه، الذي وجد الكثير من الأذناب في الدنيا اليوم، كناصر لمدرسة الإسلام، يُقدّم الآن هكذا وكمحبّ للإمام الصادق عليه السلام! فيا للعجب! هذا أروع ما يكون! يعني يجعلون الليل نهارًا، والنهار ليلًا، والسواد بياضًا، فيقدّمونه هكذا! ولكنّ التاريخ لا يتغيّر؛ قولوا أصلًا إنّ أبا حنيفة ـ نعوذ بالله ـ أعلى من الإمام الصادق عليه السلام! هيّئ لكم حشركم الله مع أبي حنيفة ذاك، ولا حرمنا الله من التمسّك بذيل الإمام الصادق عليه السلام.

هوأرقا مالسلا هيلع تيبلا لهأ لانا يذلا نآرقلاو .انعند ةميق هل نآرقلا اذه نّإ

هذه ؛قرو وهف لاإو .انعند ةميق هل يذلا وه نآرقلا اذه ،اذكهو اذكه وسفو ؛اهنم دحاو ،ةعوبطملا تبكلا نم دحاو نآرقلا .كولهذه تبكلا ،ةيربع ،جرادلا ،مجلاتّ ،فلان ،هذه أرملا .نأ لإ مامإلا هيلع مالسلا هوبطن نآرقلا.

؟ةنسلا عابتاب مأ رهاظلاب ةربعلا هل :حيوارتلا ةلاصة ةعدبة

يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «باطن القرآن أنا، حقيقة القرآن أنا، يجب أن تسلّم لي حتّى يستقرّ كتاب الله هذا في نفسك. فإنْ سلّمت لي، فحينئذ تأتيك آيات القرآن بالنور». أليس هؤلاء السنّة الآن يحفظون القرآن كلّه ويقرأون جزءًا منه في صلواتهم هذه الليالي؟ أليسوا يحفظون القرآن كلّه؟ أليسوا موجودين الآن؟ يقرأون. إنّ الصلاة التي شرّعها النبيّ صلّى الله عليه وآله ـ صلاة التراويح ـ تصلّى فرادى، وهؤلاء وبسبب سنّة الخليفة الثاني السيّئة وبدعته، يصلّونها جماعة، خلافًا لأمر النبيّ صلّى الله عليه وآله الصريح! ثمّ يقرأون القرآن في وسطها ويرفعون أصواتهم ويراعون التجويد ويفعلون كذا وكذا، ويأتي أفراد من هنا وهناك، ويسمّونها بمظهر عظمة الإسلام وشوكته؛ يذهبون جميعًا إلى المسجد ويأتون جميعًا. لقد سمعت من الكثير من الأفراد، حتّى بعض هؤلاء المعارف والرفقاء، كانوا يقولون: «كنّا نذهب إلى سطح المسجد الحرام وننظر إلى هذه الصلاة المهيبة والعظيمة فتنتابنا حالة روحيّة!» فقلت لهم: «يا عديمي الشعور! الصلاة التي تُصلّى خلافًا لأمر رسول الله صلّى الله عليه وآله، هل هي سبب للجلال والجمال والنور والبهاء والمجد والعظمة؟! هذه صلاة تُصلّى خلافًا لأمر الإسلام، فلتنزل عليكم الصواعق! أين العظمة في هذا؟! أين الجمال في هذا؟! أين الجلال في هذه الصلاة؟! أين البهاء فيها؟! يا سيّدي لنذهب في شهر رمضان إلى مكّة، يا لها من ليالٍ! يا لها من صلوات!» أنتم تخطئون إن ذهبتم، بل اجلسوا في أماكنكم، وهناك صلّوا صلوات ليالي شهر رمضان إذا وفّقكم الله، وصلّوها فرادى، وحينها تكونون تابعين لأهل البيت عليهم السلام. اتّباع أهل البيت عليهم السلام يعني هذا.

؟قحلا عابتا نع ءاوهلأا يمعُت فيك :فطاوعلا ةنتف

امل ثم .صّخا لكشب ءاقفرلا عيمجل قوعي ذلا نآرقلا هذه ةيضقلا ةلاصلا حيوارتلا ـ هذا وهو انه ةضحو بابإو ُب ـ ةيضق فً امامتل صحا ،كذا وهو ةكرحو دوعصو مكتقلاعن عل وؤسم إنّه هيفل اقيامّل قأ ،ٍدرف ةيبرتلا نوعضختن يذلا متنأ !؟اذامن كلو !طوبهو ؟بهذأ لا مأ بهذأ ؟لعفأ لا مأ لعفأ» :ةيضقلا هذه عن هولأستو اوتأتم فيك ،ةمايقلا موي هبه ،اذهبن ولبقتلا لا متنكن إف .ىندلأا دحلا وه اذه !؟كلذكس يلأ ،لي لقلا لّقأ اذه» ؟لا مأ اذهبم وقأأ اذه نّإ .كلتحيوارتلا ةلاصي فامكً امامت ،هنأشل عرملا بهذيلف ،أنسحأ !لاصأ ملاكلل اجملاف لاجملل أيّ اجم !؟دعبملاكلل اجملا أفيّ «لبقتأ انأو ،دّهعتأ انأو ،مكئبعل محأ انأ» :نآرلا يذلا

رّيغتتطقط.حيوارتلا ةلاصحبصتهذهنا!؟رتنورا!؟ثّيرتلل!؟جماجلأيا!؟كشللا!؟رفكتلل
لاو ،ءاقفرلا اذانلأيّها ةربعهذه.ةّيآبذجةقيرطهبطوظيلجمليكشلبرملأا اللهيتأي،ةروصلا
أرديأن أروي حكايات قوصصأ، لا، هذه عبرة.فلنرفع مستوى فهمنا، ولنرفع مستوى
أيّ إلى انركفجوذلا ،ةّيلآنبولقملّسلا نا.وسمانلعفي ًاريثكقّدقنا، ولنروعش
مكان، ولا نضعضمينرافي أيّموضع.وإلا، فهل قلوبكم أتنمتحرقتلإلاسلام أكثر
من الأفراد الآخرين؟!هل قلوبهم أتنمتحرقتلإلاسلام والآخرون لا تحرقتلوبكم أتنم
!أم لا!؟ةّيقبلاوا لا يخافون؟!أهكذا هي القضيّة!؟أتنمتخافون من الغد

كذلك ،ًائيشفيشئيخ قُ، سنوات، ثلاث سنتان، سنة، تمضي الأيام وتمضي، أنسى!
ةٌمْقِرظهتوتلك الحالة، ثمّيعلوصوتٌمنهذا، ويعلوصوتٌمنهذاك، تزولتلك الحالة
من مكان ما، يبدأ الكلام من مكان آخر: «آه! ذاك الذي كنّا نظنّه لم يتحقّق! آه! ذاك الذي كنّا
نتخيّله لم يتحقّق!» آه! لم يتحقّق، لم يتحقّق، لا شيء تحقّق! ماذا حدث؟! ضاع عمران هباءً.
أنسى، فلتتّعظوا، كان عليكم أن تستمعوا من البداية. في خضمّ هذا ضاع عمران! في خضمّ
هذا أصبحنا تعساء! والعمر لا يعود! وأيضًا يقول الله: «لقد حدّدتلكهذا القدر. حدّدتلكهذه
السنوات، حدّدتلكهذه المدّة، كان عليك أن تجلس وتفكّر، لماذا لم تفكّر؟! لماذا غلّبت
مشاعرك على وجودك قبل أن تُعمل فكرك؟» حتّى جاءت المشاعر وسيطرت على كلّ
وجودك، فلم تترك مكانًا للفكر. لقد كنت في الليل تشغّل الراديو: «آه، ماذا حدث في المكان
الفلاني؟! وماذا حدث في المكان الفلاني؟ وكالة الأنباء الفلانيّة تقول» إلى ما تستمع، تتابع ماذا حدث
ذاك يقول كذا وهذا يقول كذا، فلان يقول كذا عن هذا، عن هذا، أعجب!! أعجب
كذا. ثمّ تقع قضيّة واحدة، أو قضيّتان، ثمّ تجري أحداث لصالح المشاعر وتثبتها. ولأنّه
«ماذا حدث؟!» حدث عكسها، قال الإنسان فجأة:

صة صلح الحديبيّة: امتحانٌ في الاستسلام للنبيّ صلّى الله عليه وآله

بالجانب الذي فيه اذا؛ فهذا في زمان رسول الله صلّى الله عليه وآله، نعني عكس ما حدث تمامًا في
﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ﴾ :الآية تلت الجانب. لقد نزلت وذاك في ذاك

نوقلحتسو ،ةكمنوحتفتسو ،مارحلا دجسملا نولخدتسد الله ءاشنإ [1]﴿نَينِرِّصَقُمَو مْكُسوءُر مْكُسوءُر نَيقِلِّحَمُ﴾ ،رّصقيس مكضعبو هسأر قلحيس مكضعبف ،نورّصقتسو مكسوؤر ﴿نَينِرِّصَقُمَو. جاءت هذه الآية، والآن يريد الله أن يمتحن، الآن يريد الله أن يمتحن. فهل تعلمون أنّ هذا هو النبيّ صلّى الله عليه وآله؟ نعم. وأنّ هذا كلّه قرآن أيضًا؟! فلنتحرّك هذا العام ونذهب باتّجاه مكّة؛ فيتحرّكون ليفتحوا مكّة. ثمّ يؤدّوا العمرة هناك ويحلقوا ويعودوا إلى المدينة. فيتحرّك جيش الإسلام، ويصل إلى هناك، ويرى النبيّ صلّى الله عليه وآله أنّ المصلحة ليست في ذلك، فالقوى هناك كثيرة، والضعف غالب على هؤلاء، ولا يستطيعون القيام بهذا الأمر، ولن يصدر منهم شيء، فيضطرّون للصلح، وهو صلح الحديبيّة. ومَن الذي يبادر ليصالح؟! النبيّ صلّى الله عليه وآله هو من يصالح، وليس زيد بن أرقم، النبيّ صلّى الله عليه وآله هو من يصالح، ذاك الذي جاء بهذه الآية بنفسه، والآن هو يقول أريد أنْ أصالح. عجيب! «يا رسول الله، قطعنا كلّ هذا الطريق...!» ـ عجيب حقًّا، يعني يبدو أنّ المسألة كانت بنحو لم يُخبِر فيه النبيُّ صلّى الله عليه وآله أبدًا عن العاقبة والمستقبل، بل كتم الأمر ولم يصرّح بشيء. وأولئك المنافقون أو المخالفون كانوا دهاة وماكرين للغاية، ماكرون جدًّا! إنّهم يتظاهرون تمامًا ويقولون: «يا سيديّ لنذهب، ولنصفّي حساب المشركين ونفعل كذا وكذا..». مع أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله يعلم أنّه سيتمّ الصلح، وإلا لو قرأ عليهم آيةً تفيد اليأس من البداية، لقالوا كلامًا، وألقوا شبهةً، أو أشاروا إشارة، فيبدأ الناس يتساءلون شيئًا فشيئًا: «ما الأمر؟ إنّا نسمع كلامًا غريبًا من النبي صلّى الله عليه وآله، ما الحكاية؟! إنّ الأمر مريب، حقًّا لماذا نذهب؟! ما القضيّة؟!»

نمازحتالا لباقل حوضولا :هيلع مالسلا مامإلا نيسحلا هيلع مالسلا مع قرانة

نأ ذنم مالسلا هيلع نيسحلا مامإلا ؛افمامإلا نيسحلا هيلع مالسلا مامإلا ةيضق يف كمأ ماتم ،ءاملعلا بصو ،عيمجلا يلأس يأرقة ةيآ ىلع يديأ عيمجلا عطقو مهلأم؛ ةنيدملا نم قلطنا .نوسبلطفالأو ءاسنلا ءلاؤه ،نذهب لتقنل نحن ،زيزعي :هلل لاقو هيلإ ءاج نمم كلذ

نّأ عم ،دعب اوقدصي مل مهضعب نّأ لّإ ،ةكم لهأ ىلإ مالسلا هيلع مامإلا ءاج دقو .طسابتلا ببسب

نْمَفَ: مالسلا هيلع نيسحلا مامإلا لوقي مالسلا هيلع نيسحلا نع قلطنا نمم [2]**﴿اللهَ ءاشنْإ اَحبْصُمٌلِحارَ يِّنإَفَ ،اَتعَمٌلحرَيْلَفَ هسفنِ اللهَ ءاقِلِى لعأَنّطوم...نَاكَ**

ذلك يعني لا ،الله ءاقلل بهذي نْأ ديري يذلا نّإ ،أنسحن :نولوقي سانلا نّكلو ،انعم لحرلف الله يف ركنا شيأ دوصقملا ،انعم نوكي نْأ دوصقملا امّنإ ؛دهشتسُيو لتقُيو بهذي أن ةرورضلاب نولعي اونكو ولو ،قلخلا نم رُيثكة تكرحي فمالسلا هيلع نيسحلا مامإلا قرافل ذلك .ريسملا

---

1. ٢٧ ةيآلا ،حتفلا ةروس

2 ىلع زمرلا عم نيسحلا مامإلا هيلع مالسلا في مكحلا ةملاعلا «نيسحلا ةماعلا تاعمل يناربطلا» ،ص: ٢٣: نم خطبة الإمام الحسين عليه السلام في الخروج إلى مكة: «...مَنْ كَانَ فِينَا بَاذِلًا مُهْجَتَهُ، وَمُوَطِّناً عَلَى لِقَاءِ اللهِ نَفْسَهُ، فَلْيَرْحَلْ مَعَنَا؛ فَإِنَّنِي رَاحِلٌ مُصْبِحاً إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى.»

بقضيّة ليلة عاشوراء، فهل كانوا مجانين ليس لهم مكّة أصلًا؟! كلّا، لم يكونوا يعلمون، لم يكونوا يعلمون. لقد مضوا معه ووصلوا إلى هناك أيضًا، ومرّت القضيّة، وعندما نزل: ﴿طُهَ مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَىٰ﴾ وموقع كانوا يرون الإمام عليه السلام يتحدّث باستمرار عن الموت فيقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[1] يتحدّث عن الموت، يتحدّث مع علي الأكبر عليه السلام بتلك الطريقة، يتحدّث مع مسلم بن عوسجة بهذه الطريقة، في الطريق يرى الفرزدق، يسأل عن أحوال الكوفة، فيقول: لقد قبضوا يا سيّدي على مسلم وقتلوه. لم أخرج من الكوفة إلا ورأيت رأس مسلم قد قُطِّع جسدُه يُطاف به في أزقّة الكوفة وشوارعها. وكان الإمام عليه السلام يردّد دائمًا: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[2] ومع كلّ هذه الاعلامات، لم يكن هؤلاء الأفراد قد وَثِقوا بعد، لم يطمئنّوا، حتّى جاؤوا بلغوا ليلة عاشوراء. في تلك الليلة قال الإمام عليه السلام: أيها القوم، هل تعتبرونني صادقًا أم لا؟ فيقولون: نعم، فيقول: اعلموا أنّ كلّ من يبقى هنا غدًا سيُقتل والسلام. ﴿لَا أَعْلَمُ أَصْحَابًا أَوْفَىٰ وَلَا خَيْرًا مِنْ أَصْحَابِي وَلَا أَهْلَ بَيْتٍ أَبَرَّ وَلَا أَفْضَلَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي﴾[3]. الآن الليل قد حلّ ولا يرى أحد الآخر، والجيش أيضًا لا يراكم، فانطلقوا من هذا الجانب واذهبوا، امضوا وتفرّقوا واذهبوا برؤوسكم. عندها فقط أدركوا الحقيقة، فقد رأوا من جهة جيشًا من ثلاثين ألفًا، ومن جهة أخرى كلام الإمام الحسين عليه السلام، فانكشف لهم الكليف بوضوح، وهنا أدركوا الأمر وانسحبوا.

ضعف الإيمان في الحديبيّة: قلّة الثابتين وكثرة المتزلزلين

ولكن في قضيّة النبيّ صلّى الله عليه وآله هذه لم يكن الأمر كذلك، لم يكن النبيّ صلّى الله عليه وآله يقول شيئًا، لم يكن يتحدّث أبدًا، فقط كان يقول: لنمضِ لفتح مكّة. فانطلقوا معه، وكلّهم مشحونون بالإحساسات والتصوّرات، كلّ واحدٍ في نفسه يقول: عَدَانا زوجاتنا وأهلنا وأقاربنا بأن نفتح مكّة وتأتي بالغنائم وهذه الأمور؛ هكذا جاؤوا بهذه الإحساسات غليانًا الأوهام والاختيالات، ولم يفكّر أحدٌ منهم ويُقال: يا جماعة، هذه القافلة لها صاحب، عنوانها الله، نستمع كلّ ما يقوله. ما معنى أن نخطّط في أنفسنا ونقول: نذهب..؟! ونفعل هذا ونفعل ذاك

---

[1] المصدر السابق، ص: ٢٢.

[2] سورة البقرة، الآية ١٥٦.

[3] معالي السبطين، ص: ٣٤.

،ماذا يعني ذلك؟! ما معنى أن نمنح الغنائم والانتصارات؟! من البداية

ماذا يعني هذا الكلام أصلًا؟! أقلّ من البداية عن مثل هذه

الأمور، يغلقه بالكامل، ولا يدع الأمر يصل إلى هذا الحدّ. ماذا يعني هذا الكلام؟!

ثمّ يمضي النبيّ صلّى الله عليه وآله في الحديبيّة، وعندما

يصل إلى الحديبيّة نفسها، فجأةً يرون أنّ ناقة النبيّ صلّى الله عليه وآله تقول: لن تصل

إلى الحديبيّة. فيقولون: يا رسول الله، ألم تقل إنّنا سنفتح مكّة؟ قال: بلى. فيقولون: فلماذا لم نحدث

ثمّ نعود! فيقولون: إذن، نسوّي أمرنا بعد العام، ونخدع المشركين، ونعود

[1]﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ فيقول: نعم، هل حدّدت زمانه ووقته؟! إذاً لا

يستطيعون دخول المسجد الحرام أيضاً. فوجود النبيّ صلّى الله عليه وآله، إذاً لا

يستطيعون دخول النبيّ صلّى الله عليه وآله من جهة، ومن جهة أخرى هم ضعفاء وأذلّاء

أمام أنفسهم الذليلة الأمّارة بالسوء؛ وأن ماذا سيجيبون نساءهم وأولادهم؟ ماذا سيجيبون

الأقارب؟! ماذا تعطّلت كلّ هذه الطريق وعدتم إلى المدينة خالي الوفاض؟ فأين مكّتكم؟ أين غنائمكم؟! هم بدورهم أيضاً

يعودون إلى النبيّ صلّى الله عليه وآله وأسلموه، فهم أنفسهم لا يجيبون، كلّ الأعباء تقع على عاتق النبيّ

بارعون جدّاً في هذه المواقف! يجب أن يحدث شيء يقولون لهم: اذهبوا إلى النبيّ

صلّى الله عليه وآله وأسلموه، فهم أنفسهم لا يجيبون، كلّ الأعباء تقع على عاتق النبيّ

صلّى الله عليه وآله، هو الذي يجب أن يأتي بجواب! ولكن لو كان هؤلاء راسخين، لأصبح كلّ واحد

منهم هو النبيّ! لو قال: «ماذا جرى أيّها الأعزّة! ماذا تريدون؟! لم تفتح مكّة، لم ندرْ أن نقوم

بذلك، لم نشأ أن نفتحها، ذهبنا إلى مشارف مكّة وعدنا، فماذا تقولون؟ ماذا تقولون؟»

«إذن تعطّلت كلّ هذه الطريق!» -

- «ما شأنكم؟ انطلقنا مع النبيّ صلّى الله عليه وآله وعدنا مع النبيّ صلّى الله عليه وآله ولا علاقة لكم».

النبيّ صلّى الله عليه وآله، هو الذي يجب أن يأتي بجواب! ولكن لو كان هؤلاء راسخين، لأصبح كلّ واحد

منهم هو النبيّ! لو قال: «ماذا جرى أيّها الأعزّة! ماذا تريدون؟! لم تفتح مكّة، لم ندرْ أن نقوم

بذلك، لم نشأ أن نفتحها، ذهبنا إلى مشارف مكّة وعدنا، فماذا تقولون؟ ماذا تقولون؟»

«إذن تعطّلت كلّ هذه الطريق!» -

- «ماذا نفعل إذن؟ هذا رسول الله. نعم، ماذا نفعل إذن؟ ماذا عسانا نفعل؟! لا ندري...،

فأحيانًا تحدث الأمور هكذا أيضًا، نعم، أحيانًا يحدث هذا، في النهاية علينا بالصبر، علينا

بالمراعاة».

---

[1]. الفتح، الآية: ٤٨، سورة

اهتيأر !هيلع الله نواضر دلاولا نامز يف يبعيني اهتيأر مكاهركذأ يتلا روملأا هذه بجي هآلو هيلع الله ىّلصّي بنلا هلوقي لّك ام ؟معن ،نفعلا نأ نكمي اذام :نولوقي .يبعيني مهل ،لا :اولاق!؟ةّكم اوحتفتم:مهل اولاق امنيحو ،دوُسُلأاكا اوفقو نم مهيفن مكاكم .هيلإ عامتسلاا اهحتفن.

!؟اهوحتفتم لماذا لماك ـ

!مكلةقلاع لا ـ

!؟ءلاؤهددعناكم

؟هآلو هيلع الله ىّلصّي بنلا رمأ ماهأ دّدرتم أةعاطةصقلا قلحلاو تلاقيرط:

نحنلًاصأ ؟هآلو هيلع الله ىّلصّي بنلا ىلع هيقلنا اذاملف ،ًلاصأ ّي بنلا ىلع مولا اوقلي م الله ىّلصّي بنلل لكاشم اوبّبسي كلذ دعب كئلوأ اوموقي لا ىّتح!؟مكنأشامف ،اهحتفن أدرن م ن وبّبسي ن وتأي ،ةّلبنيطلا ن ودي زي ن وتأي لبب.دأ لاو مهيدل روعشلا كئلوأ ّنإ ؛هآلو هيلع دارفأ ةعضبن مرثكأ اونوكي م!؟ٍيعوبا وقّرصتن يذلا ددعم كفل كاشملا ن وبّبسي ،لكاشملا

مكسوؤر اوقلحا» :هآلو هيلع الله ىّلصّي بنلا لاق». فيقولون له: «هذا العمل لا نستطيع فعله أيضًا، الآن نحلق رؤوسنا أيضًا!». ثمّ قالوا [أي الناس لهم]: «لم تفتحوا مكة، ولم تأتوا بغنائم، والآن تظاهرتم بأنكم حجّاج أيضًا؟!»، [فلم يجيبوهم جوابًا متينًا وأحالوهم على النبيّ صلّى الله عليه وآله]

يقول أحدهم: كنّا في مجلسٍ، وكان هناك أحد الحاضرين يقول ـ بالطبع كان هو نفسه صاحب القصّة التي ينقلها، ولكنه قال صديقي، ولكن من القرائن فهمت أنّه هو نفسه ـ كان هناك أحد قرّاء العزاء يقرأ مجلسًا، فقال: «في العام الماضي أراد صديقي الذهاب إلى مكّة، فدعا الجميع والأقارب وهذه الأمور، ولكنّه في النهاية لم يتمكّن من الذهاب. فذهب لمدّة شهر إلى مشهد خوفًا من الفضيحة، ذهب لمدّة شهر إلى مشهد، وعندما عاد الحجّاج، حلق رأسه وتظاهر بكلّ ما يفعله الحجّاج، وقال مثلًا إنّه قدم في الحملة الفلانيّة وهذه الأمور، ثمّ جاء بعد ذلك ولم يعلم بذلك إلاّ زوجته وأطفاله، فجاؤوا بعد ذلك إلى المطار واستقبلوه برأس محلوق وملابس الحجّاج وهذه الأمور، أحضروا الحاجّ وأدخلوه المجالس وحضر التكريمات وما شابه». هذه تسمى زيارة خالصة للإمام الرضا عليه السلام لمدّة شهر! خالصة، لا غبار عليها! لا شيء! زيارة مائة بالمائة (ضحك من سماحته). وكان يقرأ العزاء أيضًا!

إذاً قالوا: «لم تفتحوا مكّة ولم تفعلوا شيئًا، والآن قمتم وحلقتم رؤوسكم ورجعتم!». فهنا ومن هذا الجانب، جاءت الإحساسات أيضًا، يعني تظهر الاحساسات وتقف أمام الحقّ المطلق والصدق المطلق والحقيقة المطلقة المتمثّلة بشخص رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولا تدع كلامه يجد مكانًا في النفس ويستقر في النفس. فيخالف، ولا يحلق رأسه، أو يقصّر.

يقال له: «احلق»، فيقول: «لا أفعل». ثمّ عندما يحين وقت الدعاء، يقول النبيّ صلّى الله عليه وآله:[1]«نيقّلحملا الله محر». يرون أنّهم، ويا للعجب! قد خُدعوا. يقولون: «يا رسول الله، ادعُ لنا أيضًا». فيقول النبيّ صلّى الله عليه وآله مرّة أخرى: الله «محر» هذه.«نيقّلحملا الله محر»

،ىقمحلا اهّيأ» :مهل الله لوقي ،هلآو هيلع الله ىّلصديّبنلا ناسل ىلع يتأي لّله ملاك يه«نيقّلحملا

لاو نورّصقتف هرمأ نوفلاختن لآاو ،هلآو هيلع الله ىّلصديّبنلا اذه نم وه مكيدل امّلك الله ىّلصديّبنلا لاقر!؟أضيأ مكل وعدين أ نوعّقوتت!؟أضيأ مكل وعدين أ نوعّقوتتّمث!؟نوقلحت

ىّيسد رملأا نّأ ىأر ةعبارلا ةّرملاو«نيقّلحملا الله محر»: ةثلاثلا ةّرمللو ىرخأ ةّرم هلآو هيلع

،ةئيطخ ،اًأطخ اوبكترا ةياهنلا يف .أضيأ نيرّصقملل الله رفغيلف[2]«نيرّصقملاو» :لاقف ،اًّدج

.مهل اًيفاك ناكردقلا اذه ،اًريثك رملأا عباتن لا نحن ،لًايلق ولو ءاعدلا مهلمشيلف

ىرذ لا ام ىريّيلولا

عفرو بايلإاو باهذلاب تافاتهن يب ،بناجلا اذه يف رعاشملا ةيضق رهظت نلآاو ىرأ تنك ،ءاقفرلا عم تّدحتأ تنك امدنع ،نامزلا كلذ يف .لزنيو دعصيسٍامحو تاراعشلا

نكتمل اهّنأ سيل ،كلذك ناك أضيأ انأ ينهذو ،أنسح ؛اياضقلا هذهب ةلوغشم ناهذلأا ّلكّنأ كلانهناك ةّنأ وهّمهملا ّنكلو ،...أّيلكاهنعلزعمبنوكينأ دحلأ نكمي لا ةياهنلا يف ،ةدوجوم

ةدحاوٍ ةهجىلإ مهبولقب اوعفد دق ،دهاشملاو تاسبلاملا هذهدوجو لمهتافتلا عم ،دارفلأا ضعب ،طقفاًيبلق يقب مهضعبو ًلامع رداب مهضعبف ؛لاف ةيقبلا امأ .دحاو ناكملا اهومّلسو لماكلاب

،مهرطاوخيفرودتو ،ليمتتناكمهبولقّنكل ،لمعلاو رهاظلا ماقمىيفنوطاتحياوناكنْإو .ساسلأا اذه ىلع ةينبم مهتاشاقنّلكتناكدقلو ،شقانتو طبهتو دعصتف ،رّكفتو

ةملاعلا موحرملا اًمأرضوان الله عليه، فماذا كان يقول؟ كان ينظر إلى النهاية، يرى نهاية وجوهر المسألة، يرى أمام عينه سنوات وسنوات بهذا النحو. يقرأ كلّ الأذهان بوضوح وكلّ الأفكار تظهر أمامه كالمرآة. مثلاً، ذاك الذي يقضي نهاره وليله في حركةٍ دؤوبةٍ لا يخلع نعله عن قدميه ما هي نيّته يا ترى؟! الجميع ينظرون ويقولون: «ما شاء الله! هذا أبو ذر الزمان! هذا سلمان الفارسي! هذا المقداد! هذا عمّار! هذا حذيفة! هذا فلان.» أمّا الوليّ فيرى أنّه شيطانٌ. يرى، يا عزيزي أنّه شيطان. فلمن تبوح هذه القضيّة يا ترى؟ هل أفتح ما في قلبه وأضعه أمامكم حتّى تفهموا ما نواياه؟ ما أفكاره؟ لا! لست مأمورًا بذلك. ولكن أقل ما يمكنني أن أقوله: «اجلسوا في أماكنكم ولا تتحرّكوا». هذا فقط ما أقوله. لا أفشي السرّ، ولا أكشف المستور على الملأ، بل أحتفظ بالأمر في قلبي. غير أنّي أقول لكم جملة واحدة:

[1].٣٠٩:ص ،٢ج«**يّمقلا ريسفت**» باتكنعو .٢١٤:ص ،٦ج«**مامإلا ةفرعم**» باتكنع.١٣٤ ص ،٥ ج«**يّقهيبلا ننس**»

[2]**.قباسلا ردصملا**

«اجلسوا، وتأمّلوا ما القضيّة حتّى النهاية، اجلسوا هنا فقط، وانظروا كيف تصير الأمور.» كم بقي منهم؟ أشار بيده، بيدٍ واحدةٍ! وقال: بمقدار أصابع يد واحدة بقي منهم، والآخرون تفرّقوا على مراتب. فبعضهم ذهبوا عمليّاً ولم يعودوا ولم ينظروا وراءهم، فتلك مجموعة. وبعضهم ذهبوا ولم ينظروا وراءهم وبدأوا يلقون اللوم على العلّامة؛ هؤلاء كان عملهم رائعًا جدًّا!! وبعضهم ذهبوا وعادوا مرّةً أخرى. وبعضهم كانوا يذهبون ويأتون. وبعضهم لم يكونوا يذهبون وقلوبهم كانت هناك. وبعضهم كانت قلوبهم أيضًا في تردّد. هكذا كانت مراتب الناس، وكانت تفاعلاتهم مع هذه الأحداث تختلف بحسب هذه المراتب، بهذه الكيفيّة.

ولـ ـنّيهرُمأ نارإيا ـ هّلكلملاعلا نّأ ولـ .نكاسن ،نُكاسد ،ئُدهاه ؟وهـ فـيكفـ اللهـ يّلـو امأ

،اهرسأبـ ايسآ تـّمضناو ،أضيأ نتاسناكمرتو ،زاقوقلاو ،قارعلاو ،نتاسناغفأ تـّمضناو ،أدحاو ئيشا اولوقيلـ عيمجلا فـتاكتو ،ابوروأو ،اكيرمأو ،ايلارتسأو ،طسولأا قرشلاو

تابثو عودهبـ اذكهـ«.أحيحصـ سيلـ ،كلذكـ رملأا سيلو ،أحيحصـ سيلـ اذهـ» :لوقيـ أسلاجـ وهـ

.هـ حضاو ،حضاو رملأاو ،هـ حضتـ ةيضقلا نّلأ ؟«لاّهـ» :لوقيـ املاذا ؛قلّيـ أنودبو

لو قال الجميع: «يا عزيزي، هذه المصابيح كلّها مطفأة، وهذه المراوح كلّها لا تعمل، ولا تتحرّك.» فبماذا ستجيبهم، ستقول: «إذا كانت المصابيح مطفأة، فإذًا كيف نرى بعضنا البعض؟!» ويأتي الجار ويقول: «يا سيدي، أنت مخطئ، هذا المصباح مطفأ، المكان مظلمٌ تمامًا». ويأتي الجار الآخر تلو الآخر أيضًا، ويأتي الجميع، فماذا ستقول؟! ستقول: «قد فقدوا عقولهم.» ولن تقول: «أنا أخطأت!» بل تلقي اللوم على المخاطب، ولا تحمله على نفسك، فإن حملته على نفسك، فقد رسبت في الامتحان. فبدلًا من إلقاء اللوم على المتكلِّم ـ أي على المتكلِّم الذي يتكلّم بهذه المسائل ـ فإنّ أولئك الذين خرجوا من الامتحان ناجحين، هم الذين لو تكرّرت هذه الأوضاع مائة مرّة لقالوا: «هؤلاء مخطئون، وهذه المسألة خطأ، والأمر ليس كذلك، وليس بهذه الكيفيّة!»

؟ةفطاعلا مأ لقعلا :ملاسلا هـيلع نينمؤملا ريمأ فـقوموـ نامثع تقمـ ةصق

اذهـ اوّسمتـ لاّ» :لوقيـ وهفـ ةرملا هـيلع نينمؤملا ريمأ لـإ اورظنا

لاجرلـ نامثعـ ،كأ ءاشيـ امـ هـبـ لعفيـ هـسفنبـ اللهـ وـ مرمـ عيـ يضقيـ تحـ أّيـ حوـ قبأ ،اذكهـ وـ عدـ ،نامثعـ ،نَ

لاو ،تـوميـ فيـ ءابولا وـ أ ةبصاـ بابـ لاحصبـ ةـ أوـ يصاوـ ،متنأ ،مولتقتـ لا ،تـوميـ فيـ فقسلا نمـ رُجحـ هـيلعـ طقسيـ

.«أشـ نأ نكلـ مبـ هـ

دسفأ دقلـ ،أدسفمـ اكـ نظاملـ ،أكـ دقفـ ،رُوجوـ ةُملظـ رملأا يفـ ،لوبقمـ يرغـ اذهـ نكلـ ـ

.رومـ لأا

تـبّبستيـ تلاـ يهـ ،هـيلعـ بلاقتلاـ اوـ هـبـ ةحاطلإا ةـّيهملـ تادحلأاوـ نامزلا كلذـ ءاوجأ نّإوـ

أدحتـ ،كانـ املـ ،معنـ ،أبلاقنا نكاـ دقفـ ـ أضرأ مـ لاسلا هـيلعـ نينمؤملا ريمأ لاـ مـ حرطيـ نأ فـي

.ضرلأا لـعـ أحورطـ مـ هـ ـ أّيبلاقنا فـيلبـ قَ

،هـتدهعـ لـعـ رملأاـ ،اذهـ سُ لـاجـ يّلـعـ اذهـ ،أنسحـ ؟اللهـ قيـ طريـ فـي نوديرتـ نيسلا ريـ فـي طرقتـ أسلاـ

وهـ يذلا اذهـ ؟ةـّيملاسإ ةـّموكحـ ةماقإ نوديرتـ لهـ ؟اولعفتـ نْأ نوديرتـ اذامـ !؟متنأ مـ أشنأ امفـ

،موظلملاو ،قّحلا بُوصغم وه ي ذلا اذهو «.لعفتلا» :لوقي ةّيملاسلإا ةموكحلا بحاص

«.أئيشلا اولعفتلا» :لوقي هسفن وه ،ةدارلإا وا رايتخلاا بُولسملاو ،قّحلا بوصغملاو

م» :نولوقيو موي الا اورهظم مهضعبل بوا!ةفرعمك نم رثكأ نحن!» :هلل وقنفو «.عيشّ أبا وموقت

«!انطابلا يف رّضحي نكا ةّكنك ،رهاظلا بسحب لا لوقي نكا نإو أيلعّ نإ لبا!اذكهر ملأا نكي

قّحلا ةيعا ةيعا نعا نكا أذإ !ةيعا نعا مهلاكم تلق !هنيعب ةيعا نعا مهلاكو وه ومتلق ام :مهل وقن

!أقدا صن كا ،نامثعلا ةملاسلا هيلع أيلعّ نأ في

وهؤلاء الذين يقولون ذلك هم كأولئك، الذين يكتبون هذه المقالة ويقولون هذا الكلام، يحملون الشعور الذي كان في ذلك الزمان، بحيث لو جاء أمير المؤمنين عليه السلام الآن، لوضعوا كلامه وقالوا له: «لا نطيعك». ولو جاء النبيّ صلّى الله عليه وآله، لوضعوا كلامه جانبًا وقالوا له: «لا نطيعك». هو عين من قصّر شعره آنذاك ولم يحلقه! هذا هو ذاك، لكنّه الآن يكتب مقالةً، والآن يكتب كتابًا، والآن يدرّس، هذا هو ذاك. لكن ذاك كان قبل ألف وأربعمائة عام، وهذا ظهر بعد ألف وأربعمائة عام، لا يختلفان أبدًا. وإلّا ففي أولئك أيضًا كان هنالك علماء، أليس كذلك؟! كان هناك أفراد فضلاء وهذه الأمور في ذلك الزمان أيضًا. أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فماذا كان يقول؟ كان يقول: «إن كنتم تفعلون ما تفعلون من أجل الله، فممثّل الله هو أنا، فماذا تقولون؟! إن كنتم تفعلون هذا من أجل حكومة الإسلام، فأنا الكلّ في الكلّ في الحكومة، الحاكم الأصليّ أنا، الحاكم الواقعيّ أنا، فماذا تجيبون إذًا؟! إن كنتم تفعلون هذا من أجل طريقكم، فطريقكم على عهدتي، فأيّ كلام لديكم لتقولوه بعد؟! أنا أتولّى طريقكم، أنا أتولّى مسيركم، وأنا أقوم بعملكم». يعني منطق أمير المؤمنين عليه السلام تامّ، حجّة أمير المؤمنين عليه السلام تامّةٌ، لا يستطيع أحد أنْ يجيب. من يستطيع ذلك؟ المشاعر والأحاسيس فقط! فقط المشاعر!

ةّيرشبلا يسآم ىلإ ملاسلا هيلع مدآ ةّنجن م :فطاوعلاو نانطيشلا

رعاشملا قافريأ نانطيشلا !؟كلذكس يلأ ،ريغ لا نانطيشلا يه ؟يه ام رعاشملاو اذهب .ايندلا هذه يف كلذ دعب انلاتباو ةّنجلا نم انيدلاو جرخأ رعاشملا هذه سفنب ،تلاا عفنلاا او اهيف ،رُحبا اهيف ،اهيف اذام رظناو ايندلا ىلإ لاعتو مق ؟انه دجوي اذام ،يزيزعا» :نانسلا لّكل ،بهنو ّلتقا اهيفو ،كلذب يف رطخي ام ّكل ،بُعلو وُها اهيف ،ةّزنتا اهيف ،ضُرأ اهيف ،ءامسلا رظنتطقف ،امتبعتدقو انهنا سلاجطقف امتنأ !؟يزيزعا يا انه دوجوملا ام .دوجوم هروّصتتا ام

«.لاضفتا ،ريثكب مهأ لامعأ كانه ،لفسلأا ىلإ لاعتو مق .كيلإ رظنتي هو اهيلإ تنأ

بالمشاعر والأحاسيس وهذه الأمور جاء وخدع أبانا وأمّنا هذين، جزاهما الله خيرًا وأنصفهما، فلقد خدعهما، فأكلا من هذه الحنطة (ضحك من سماحته). وإذا بهما جاءا إلى هنا، ويا للهول ويا للكارثة! «يا عزيزي، هناك كانت الملائكة تجلب لنا الطعام وتأخذه، وأمّا الآن؟! الآن يقولون لنا: يجب أن تقوم بنفسك وتزرع وتحرث وتفلح. والآن هذا يضرب ذاك

وذاك يضرب هذا.» فمع أوّل قطعة من الأرض أعطوه إيّاها، قتل قابيل أخاه هابيل. هذه أوّل قطعة أرض، ثمّ الأراضي التالية التي ظهرت بعد ذلك، والغزوات، والمغول، ونيرون، وهكذا جنكيز، والآن أيضًا غيرهم، نعم! بأشكال مختلفة وأنواع مختلفة وحروب مختلفة، والحرب العالميّة الأولى، والحرب العالمية الثانيّة. ففي الحرب العالميّة الأولى قُتل ثمانية عشر مليون نسمة. ذاك قابيل المسكين قتل هابيلًا واحدًا. أمّا ثمانية عشر مليونًا لأجل ماذا؟! لأجل أنّي يجب أنْ أكون هنا وأنت لا تكون! لأجل هذا! فقط من أجل الخريطة التي ظهرت من هناك، فيجب أن تكون هذه الخريطة أعلى قليلاً! لأجل هذا تمامًا، لأجل خطٍّ واحد فقط. وإلا فالجبال في مكانها، والأنهار أيضًا في مكانها، والأشجار أيضًا في مكانها، والناس أيضًا في القرى والمدن في أماكنهم. فما بالك أنت؟!

ـ «أنا لا أوافق! فحتّى ضفّة هذا النهر الآن هي ضمن حكومتي، ويجب أن تبتعد ستّة أمتار أبعد». ولأجل هذه الستة أمتار التي تبتعد عنها، يجب أن يُقتل ثمانية عشر مليون نسمة! هذا أوّل الأمر! ثمّ النزاع التالي على الأرض في الحرب العالميّة الثانيّة، حيث يُقتل واحد وخمسون مليون نسمة. وذلك أيضًا لأجل ماذا؟! لأجل الشيء نفسه! ثمّ يأتي أحدهم من الطرف الآخر ويقول: «لا! لنأخذ ذلك الخطّ، أزح الخريطة قليلاً إلى الطرف الآخر، لنوسّع خريطة ألمانيا قليلاً». إنّهم لا يطردون الناس، والمنازل أيضًا تبقى في مكانها، ولكن «أنا يجب أن أصبح حاكمًا هناك»، هكذا. انظروا! أوهام وخيالات! مشاعر وانفعالات! لا شيء غير هذا. أنا لمجرّد أنّني أريد أنْ أكون الحاكم في ذلك المكان، ماذا كانت النتيجة؟! لا بدّ أنْ يقتل اثنان وخمسون مليونًا! منهم اثنان وعشرون مليونًا فقط من ألمانيا نفسها. قُتل اثنان وعشرون مليونًا فقط من ألمانيا نفسها! هيّا تفضّلوا! تفضّلوا إلى هذه الدنيا! وانظروا الآن، انظروا إلى هذه المسائل، هذه الأشياء الموجودة في هذه الدنيا؛ لقد تركت تلك الجنة وجئت إلى هنا، فأُعطِيتَ هذا.

كشب ةوطخ فلأ نم ريخ نيقيب ةوطخ

ًةدحاو ًةوطخ ﷲنإ .ًأينيقيأقيرط نوكين أ بجين اسنلإا هكلسيي ذلا قيرطلا نإف هيلعو

ٌةوطخ!كشبٍةوطخ فلأ نم لضفأ ـ لوقيه يلع الله نا وضر **ةملاعلا موحرملا** نا كامكـ نيقيب

حور لاو ،اهنم ةدئافلا ،كشع مً ةلاصـ ةلاصلا تناك اذإ نكلو ،نولّصتم تنأ .نيقيبٌ ةدحاو

ّيساوسولا ةلاصـ اذامل .ةنينأمطبنوكتن أ بجيو ،نيقيلا عم نوكتنْ أ بجي ةلاصلا نّإ .اهيف

ةلبقلا ىلإ هجّتم انأ ل هـ ؟لا مأ ٌةسجني باذل هـ ؟لا مأ ر هاط انأ ل هـ :كوكشا هّلكا هّذلأ ؟عفنت لا

نم مأ قلحلا نم جرخيل هـ ؟ىلعأ نم مأ كانه نم ا هداضجرخيل هـ ﴿نَيِّلَأَضلا الَوَ﴾ «؟لا مأ

ةميق لا ،اًدبأ اهل ةميق لاو ،اًدبأ اهيف ةدئافلا ،دّدرتو ٍّكشِ ةلاحي فأمئاد ،اذكه ؟قلحلا تحت

نّإ .ةنينأمطلا نمٍ ةلاحبنوكتن أّدبلا ةلاصلا نّإ ،ًةحيحصنوكتن أّدبلا ةلاصلا !لًاصأ اهل

نيقيبٌ ةدحاوٌ ةوطخ .رخآ ٍءيشيأ لعفأ لاو هبموقأ نْ أّيلعف ،فيلكتلا اذهب ّينم بلطا الله

---

1. ٧ ةيلآا ﴿ ١ ﴾ ةحتافلا ةروس

أفضلُ من ألف خطوة بشكّ» لماذا؟! لأنّه في الشكّ لا توجديّة، بل تردّدٌ. حالةٌ «لا أدري» عندما تكون حالتك حالة «لا أدري» تأتي هذه الـ«لا أدري» وتنصب حجاباً على القلب؛ فعندما تريد حقيقة العمل وباطنه أنْ يدخل القلب، تصل إلى هذا الحجاب فتقف. فلو صلّيت ألف ركعة بشكٍّ، فلا قيمة لها بمقدار «بسم الله الرحمن الرحيم» واحدةٍ بدون شكّ، بمقدار «بسم الله» واحدةٍ. ولو صلّيتم ألف ركعةٍ، ولو سرتم ألف خطوة ولكن بدون إذنٍ، فلا قيمة لها أبداً. وكذلك لو عبدتّم ألف عام. ألم يقل الإمام الصادق عليه السلام: «ن صام الدهر كلّه، وعُمِّر عمر نوح، ومات بين الصفا والمروة، وفعل كذا، ولم تكن له ولاية أهل البيت عليهم السلام، فلا قيمة لهذه الأمور له بمقدار ذرة؟»[1] لماذا؟! لأنّها قشرة لا ثمن لها، فالعمل بدون القرآن الناطق لا قيمة له، والعمل بدون الولاية لا قيمة له.

"اليقين ثمّ الحركة": وصيّة الأعاظم للسير الآمن إلى الله

لذلك، فإنّ هؤلاء الذين يقولون: «تعالوا الآن، وسترون غداً ماذا سيحدث، ستشاهدون» هذه المدارس نفسها للدراويش وأمثالهم، والتي كانت وما زالت تُغفِل الناس وتضلّهم وتأخذهم إلى التخيلات والاعتبارات وهذه الأمور؛ كلّهم ﴿هَبَاءً مَّنثُورًا﴾[2] لا قيمة علمية لهم أبداً، ولا قيمة لهم كطريق.

لذا كان [**المرحوم العلامة**] يقول: «إنّ الأعاظم كانوا يقولون من البداية: أولًا تيقّن من طريقك ثمّ تحرك. تيقّن من مسارك ثمّ اذهب. تيقّن من مدرستك ثمّ خذ البرنامج السلوكيّ. أوّلاً تيقّن من طريقك، يقينًا بحيث لو سألك الله يوم القيامة: لماذا فعلت هذا العمل؟ تستطيع أنْ تجيبه، تستطيع أنْ تجيبه. أمّا لو أنّك لا تستطيع أنْ تجيبه، فلا تفعل. إن كنت لا تستطيع، فلا تفعل!». قولهم صريحٌ جدًّا. إن كنت لا تستطيع أن تجيب، فلا تقم به. أو إذا لم يكن لديك يقين، فالظنّ الذي يمكن أن يحلّ محلّ اليقين في حالة عدم اليقين ويكون ذلك الظنّ حجّة، فليكن لديك ذلك على الأقل، أيْ الظنّ القائم على الدليل، وإن لم يكن فيه الانكشاف الباطنيّ والحقيقيّ. حسنًا، نعم، ففي بعض الموارد يحدث هكذا: يقوم الإنسان بعمل ما بناءً على الدليل والعمل بالاحتياط المتيقّن، وإنْ لم يصل إلى ذلك اليقين والانكشاف الباطني؛ غير أنّه ما دام

---

[1] **بحار الأنوار**، ج ٢٧، ص ١٧٣: المُفيدُ عَنِ الجِعابيِّ عَن عَبدِ اللهِ بنِ أحمَدَ بنِ مُستَورِدٍ عَن عَبدِ اللهِ بنِ يَحيَى عَن عَلِيِّ بنِ عاصِمٍ عَنِ الثُّماليِّ قالَ: قالَ لَنا عَلِيُّ بنُ الحُسَينِ زَينُ العابِدِينَ عَلَيهِ السَّلامُ: «أيُّ البِقاعِ أفضَلُ؟» فَقُلنا: اللهُ وَرَسُولُهُ وَابنُ رَسُولِهِ أعلَمُ. فَقالَ: «إنَّ أفضَلَ البِقاعِ ما بَينَ الرُّكنِ وَالمَقامِ وَلَو أنَّ رَجُلاً عُمِّرَ ما عُمِّرَ نُوحٌ فِي قَومِهِ ألفَ سَنَةٍ إلّا خَمسِينَ عاماً يَصُومُ النَّهارَ وَيَقُومُ اللَّيلَ فِي ذَلِكَ المَوضِعِ ثُمَّ لَقِيَ اللهَ بِغَيرِ وَلايَتِنا لَم يَنفَعهُ ذَلِكَ شَيئاً».

[2] الفرقان (٢٥) الآية ٢٣

مبنيٌّ على دليل، فالأمر مقبول. المهمّ أن يكون الطريق الذي يسلكه الإنسان ذا حجيّةٍ ذاتيّة. وإذا كانت حجيته عرضية، فيجب أن ينتهي هذا العرضيّ إلى الذاتي ويكون ذاتيًّا. فعندما يأمر الإمام عليه السلام الإنسان أمرًا، يكون لكلام الإمام حجيّة ذاتيّة، ولكنْ كلام أبي بصير ليس له حجيّةٌ ذاتيّةٌ، إلّا إذا قال الإمام الصادق عليه السلام: «ما يقوله لكم أبو بصير فاقبلوه». ماذا يصبح هذا؟ حجّةً. لماذا؟ لأنّه مستند إلى حجيّةٍ ذاتيّةٍ. الآن إذا لم تكن لدينا تلك الحجيّة الذاتيّة، ولم يكن ما لدينا مستندًا إليها، فماذا يكون ذلك؟ يكون رجمًا بالغيب، قذفًا في الغيب، ومشيًا على غير هدى، وسيرًا في العمى، سيرًا أعمى، سيرًا أعمى! إنّه قطع للطريق بدون دليل، فما هذا؟! إنّ اللهَ يؤاخذ الإنسان على ذلك.

ةّجحلا يّتاذلا نيقيلا ةفرعم ملاسلا هيلع داّجسلا ماملإا ةفرعم

يتفرعم **«كيَلَع يليلَد يَلاوَم اي يتَفِرعَم»**: ملاسلا هيلع داجسلا ماملإا هلوقي يذلا اذه

هذهل **«؟كيلع ليلد يتفرعم»**: اهنع ملاسلا هيلع ماملإا لوقي يتلا هذه ةفرعمي ّأ ؛كيلإ ليلد

ماقم ىلإ ،نيقيلا ماقم ىلإ ملاسلا هيلع ماملإا لصو دقل ؟لا مأ سٔانلا ةفرعمك يه ةفرعملا كلت ،هدوبعم هاجت دبعلا ةّيقيقحلا ةفرعملا يه هتفرعم .ةنيكسلا ماقم ىلإ ؛سفنلا ةنينأمط اهّنإف ىبأ مأ ءاشف ،دوبعملا ىلإ هيدهتو هدشرت يتلا ةّيتاذلا ةّيجحلا سفن يه ةّيقيقحلا ةفرعملا .هيدهت ىبأ مأ ءاش .هيدهت

؟يّلولاب ةقلطملا ةقثلا اذامل :ناحتملااو داّدحلا دّيسلاو ةملاعلا ةّصق

يف باتك "حورلا درجملا" يذلا هآر ءاقفرلا ،اذامل لوقي **موحرملا ةملاعلا** موحرملل ـ **دادحلا دّيسلاب** هب ِقتلاو هيلإ بهذ» :ُاللهُ هَمَّلَس يهاشنمركلا دّيسلل وأ يرّهطملا خيشلا اهنيحو ،هيلع كيدل ام ّلك حرطا ،عطاقلا مزجلا اذهب ،هيلع كيدل ام ّلك حرطاو ،هنحتماو موحرملا بهذ ولف .ربخلا ام ملعي ،كانه اذام ملعي هّنلأ ؟ملاكلا اذه لاق اذامل ؟«كرارق ذّختا فّقوتو أ بجي ملو بيجي نأ عطتسي ملو ،هرومأو هتلأسمو هقيرط نع هلأسو هيلإ يرّهطملا **ةملاعلا موحرملا** ىدل ناك باوجّي أ ذئنيح ،باوجلا يفليعطيه للشيخ المطهّري؟ لكان قال: «يا عزيزي، ذهبنا وامتحنّا ولم يكن الأمر كذلك». حينئذ هل كان لوقيس **ةملاعلا موحرملا** نلآا ،بهذا نلآا ،اًقحلا ىرتسو بهذا نلآا وأ ،اًدغ ىرتسو بهذا نلآا ،بهذا» :ىرخأ ًةّرم لاًوّأ تنأ ؟يّنم رخستل ه ،يزيزع اي» :هلوقيف ؟«...اذكو اذك تنأ نلآا ،رماولأا ذخو بهذا اذام !بهذا ىرخأ ًةّرم لوقت ،ةّيضقلا تدسفو هاّنحتما نأ دعب نلآاو ،هنحتماو بهذا لوقت هنحتماو بهذا» :عطاقلا مزجلا اذهب لوقلا اذه اًمأ«!؟ينعي اذام !؟بهذا ينعي اذام !؟كلذ ينعي لا اذه ،ُدعب ةّيصوت ىلإ جاتحي لا اذه .ةّيتاذ ٌةّيجح هيدل ةّيجحلا ّنلأ !؟اذامل« .ءاشت امل أساو ةّيجح ّنإ .كمامأ ٌءيضم حابصملا اذه نلآاو ،كاذ دوجوم وه ،يزيزع اي .ةطساو ىلإ جاتحي

:يلي اولوقتو اولتأت أن جاتحي لا ذإ ؛طساولا إلى جاتحي لا هذا ،ةيجيحلا ةيتاذلا ةذلأ عاشلا هذه حابصملا
«ةعم ،ىلع نيعلا ،يراطهلا دّيسلا اهيأ :مكملاك ىلع ًاعانب انأ لوقأف.» ضيمع اذه رظنا ،يرانطهلا دّيسلا اهيأ
،طساولا إلى جاتحي لا ،كلذ لبق رُظنأ يسفن ،يعُحيني أفار ،ضيمع ،سأرلاو .ةٌيتاذ ٌةلالدلا هذه ةيجيحلا نّإ .ةلالدلا إلى جاتحي لا
يقول: «هذا ب إلى دّيسلا دادحلا» لأ نّ ؟اذاملا «دادحلا دّيسلا» مشمش ،صمبا ٌح ؛ولا يطتسيع أن يكنيمو
دادحلا دّيسلا إلى هذه في بسنيه نْأ نكمي ام لّك ؛هتّيانكاكإ لّك نقاطنا ضعف، يحضره كلّه
فيُغلق الباب أمامه، فلا يبقى شيءٌ بعد ذلك، وعندما لا يبقى شيءٌ، لا يبقى مجالٌ للشكّ،
وتنتهي القضيّة. وإلا، لو كانت لا تزال في ذهنه بعض نقاط الضعف، لكان قال: «نعم، نعم،
إنّه رجلٌ عظيم، وباختصار تحدّثنا معه، ولكن لا تزال هناك بعض النقاط في نفسي...».
فماذا كان سيقول له العلّامة؟ «حسنًا، اذهب مرّةً أخرى، اذهب، استمرّ في الذهاب حتّى
تتلاشى نقاط ضعفك بالكامل». لم يكن ليقول له: «لا! اترك نقاط ضعفك جانبًا، اترك
الإحساس بالنقص جانبًا، واذهب إليه قبل أن يرتفع الضعف والنقص والوهم وهذه الأمور».
فلو قال ذلك، لكان عمله خطأً. فلو قال ،أطخل معلا اذه ،لكلا ةملاعلا موحرملا ةهجو ،لكذ لاق
بدون أدنى شكّ يعني أنا ابنه أحكم ببطلانه وخطئه. لماذا؟! لأنّنا لم نتعلّم هكذا. لا نطق
يحكم بهذا. ومدرسة أمير المؤمنين عليه السلام ومدرسة رسول الله صلّى الله عليه وآله
ومدرسة الإمام الصادق عليه السلام ليست هذه. ومدرسة إمام الزمان عليه السلام ليست
هكذا. إنّ إمام الزمان عليه السلام حقّ ومدرستُه أيضًا حقّ. وفي مدرسة إمام الزمان عليه
السلام لا مجال للشكّ، لا مجال للشبهة، لا مجال للشبهة أبدًا.

"...ءافرعلا نع نولوقي نيذلا كرتت لهف : "

يسيدلا سخرشوهاي الكرمنشهاي أيضًا كذلك، بالنسبة له أيضًا كذلك يقول له: «يا سيّدي،
أنت تسأله عن الأسفار، وتسأله عن فصوص الحكم لمحيي الدين، وهو يجيبك فضلًا عن
محيي الدين نفسه وصدر المتألهين، فماذا تريد بعد؟» فيقول: «نعم، هذا ما أقوله، ولكن
عجيب عجيب عجيب! ماذا حدث؟! نعم، ثقةً جدًّا! نعم، ثقةً جدًّا! ولكن عجيب عجيب
عن العرفاء؟!» جمعٌ من الآجاوله أيضًا كذلك يقول له: «يا سيّدي، نحن لا نسأل عن
هذه الأمور، نحن نسأل عن جنابكم كملّا، هل تستندون إلى كلماتهم؟! ثمّ، تأتون
وتقولون عن الفلاسفة: «اذكر لنا أقوالهم وتقول لنا: «ةملاعلا موحرملا ةهجو» هذا
فماذا تقول؟ هم يقولون السيّد الخميني، اذكر لنا أقوالهم وتقول لنا: «ةملاعلا موحرملا ةهجو»
إنّك لا تقبل أبدًا، لا تقبل أبدًا، لا تقبل أبدًا.

!؟كذا وكذا!» لأنت هذا من أهل العلم، يا عزيزي، أنت بنفسك تمتحنه، فما شأنك بكلام هذا وذاك؟!

فيقولون هذا عن العرفاء!؟ يقولون إنهم يعتقدون بوحدة الوجود؟!» حسنًا، ماذا يقولون عن العرفاء!؟ حسنًا، **السيّد الداداش** رضوان الله عليه يقول: «نعم، أنا أعتقد بوحدة الوجود، وما مشكلة وحدة الوجود؟!» من هم العرفاء!؟ ماذا فعلوا حتى تقولوا الآن عنهم كذا وكذا...؟ أنت ترى هذا بنفسك، ترى صلاته، ترى صيامه، ترى سجوده، ترى طعامه، ترى نومه؛ ترى كلّ شيء بنفسك، أنت في بيته.

هذا يجب على الإنسان أنْ يلجأ إلى الله. هذه الشمس مقابلُه ونحن نغمض أعيننا. هذا الحقّ مقابله ونحن نتشبث بالوساوس والمشاعر وهذه الأمور. المسألة مهمّة جدًّا، المسألة مهمّة جدًّا.

حسنًا، كنّا قد قرّرنا أنْ نتنتهي الساعة العاشرة، والآن مضت خمس دقائق. ألم تتعبوا بعد يا فقراء؟ لا؟! حسنًا، إذا اعترض علينا الآخرون حينئذٍ، فماذا نجيبهم؟! الآن أنتم تقولون لا بأس، ولكن يجب مراعاة اللياقة أيضًا.

إن شاء الله نتّفق مرّة أخرى لمثل هذه الليالي وهذه التوفيقات، لنحظى ببركة قراءة القرآن ودعاء المعصومين عليهم السلام بمحفل أُنسٍ نتحدّث بالآلام مع الفقراء. ففي النهاية، هذه كلّها أمور جيّدة، ومن الجيّد أنْ تُقال، وفي النهاية أنْ تُراجع، وأنْ تُمارس، وأنْ تُذكّرنا جميعًا. إنّ هذه مسائل أساسيّة لها أهميّة عمليّة في سير السالك. وأنْ يقضي الإنسان يومًا واحدًا مع هذه الأمور أفضل من أنْ يقضي سنوات وسنوات دون الالتفات إليها والانشغال بالذكر والعبادة والفكر وهذه الأمور وحدها.

إن شاء الله نأمل إذا وفّق الله، أنْ نكون في خدمة الفقراء أو أكثر جدًّا في هذه الفترة بحسب استعدادنا وقدرتنا الناقصة وغير التامّة في الليالي القادمة.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ